البـــاب الثاني

خصائص اللغة الإنسانية

1

الفصل الأول

اللغة ظاهرة إنسانية

الفصل الأول

اللغة ظاهرة إنسانية

تعد اللغة من أخص الظواهر الإنسانية على الإطلاق ، حيث إنها تميزه عن سائر المخلوقات ، وقد وهب الله سبحانه وتعالى هذه الميزة أو الخصيصة الإنسانية، ليكون الإنسان بها أفضل المخلوقات الربانية وأكرمها، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾(التين).

فالإنسان وحده هو القادر على ملكة اللغة، لما يمتلكه من جهاز فطري، يمكنه هذا الجهاز من امتلاك اللغة واكتسابها على السواء، هذا الجهاز هو: العقل أو الدماغ، ومن ثم فإن اللغة تُعدُّ أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض(١). وبدون هذه اللغة، تلك الميزة البشرية، ما استطاع الإنسان أن يتفاهم أو يتواصل مع أخيه الإنسان، فاللغة هي وسيلة الاتصال والتفاهم بين الناس بعضهم مع بعض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة، ولا نشأت له مدنية(٢) . وقد لفتت تلك الميزة الربانية للإنسان- دون سواه- لفتت انتباه العلماء والمفكرين منذ عريق الزمان على أهمية هذه الملكة ، فكتبوا بها العديد من المؤلفات والكتب، ولم يقتصر الأمر على المشتغلين بأمر اللغة ، سواء أكانوا من علماء الاجتماع أم من علماء الطبيعة أم غيرها من العلوم.

---

(١) انظر: المدخل إلى علم اللغة ٣

(٢) انظر: المدخل إلى علم اللغة ٣

وإنه مما لا شك فيه أن اللغة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإنسان وبيئته إذا أتيح للإنسان عملية التواصل فيما بينه وبين أفراده ، وتيسر له القدرة على التعبير عن آرائه وأحاسيسه، ونظرًا للأهمية الكبرى التي تمثلها اللغة في حياة الإنسان، فإننا نؤكد بأن اللغة ليست امتيازًا في ذكاء الإنسان على غيره من جنسه البشري، فالإنسان المغولي ؛ وهو المصاب بالمرض المسمى بهذا الاسم ، نتيجة ضعف قدرته الذكائية إلى حدٍّ كبير، يمتلك القدرة على اللغة، وإن كانت بطريقة بدائية ، لكنها قدرة كامنة في تكوينه الدماغي.

لقد تجاوزت الدراسات اللغوية الحديثة ، لما كان شائعًا من وجود فروق ذهنية أو عقلية بين البشر، وأن هناك ما يسمى باللغات المتحضرة Civilized واللغات البدائية Primitives ، ولا شك أن الثروة اللفظية لأية لغة قادرة على تصور المعتقدات والتقاليد والحضارة السائدة في المجتمع الذي يستعملها (١) فاللغات العالمية المعاصرة المشهورة مثل: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية وغيرها، تشتمل على ثروة لفظية ثرية، استطاعت أن تستوعب كل متطلبات التقدم العلمي والتكنولوجي من ألفاظ ومصطلحات ليس لها نظائر في معظم اللغات الأخرى ذات الثقافات المحدودة، التي يتكلمها العديد من الأمم في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، تشتمل على ألفاظ – هي الأخرى – لا يمكن أن يوجد لها نظائر في تلك اللغات المشهورة ، لأنها – أي تلك الألفاظ- تُعدُّ من خصوصيات تلك اللغات، حيث إنها تشير إلى عادات وأعراف ليست مألوفة

(١)انظر: اكتساب اللغة، لمارك رويشل ١٢

لدى أمم تلك اللغات المشهورة. ولذلك فإنه لا يمكن أن توصف الثروة اللفظية، لأية لغة بأنها أغنى وأثرى أو أنها أشد فقرًا من الثروة اللفظية للغة الأخرى ، لأن كل لغة لديها مما يكفيها من الكلمات والجمل والعبارات، وما تشتمل عليها من دلالات ومعانٍ يعبر بها المجتمع المستعمل لها عن جميع الأشياء الهامة في حياته، وبناءً على ذلك ، فإنه لا يمكن القول، بأن هناك لغة ما بدائية أو أن هناك لغة أكثر تقدمًا عن لغة أخرى (١). بل إننا في ضوء هذه الحقيقة ، يمكننا أن تقرر أن الفرق بين أي لغة بدائية، وأخرى متحضرة، لا يمكن بحال أن يزيد عن الفرق بين أي لغتين بدائيتين، أو بين أي لغتين متحضرتين إذن، ليس هناك ما يمكن أن يطلق عليه: لغة متحضرة، وأخرى متخلفة... فاللغة الإنسانية أيا كان متكلموها، إنما هي لغة متكاملة العناصر، طالما أنها تقوم بوظيفة الاتصال والتفاهم الفكري والثقافي والحضاري بين متكلميها.

وبعد... فإنه يمكننا أن نوجز للسمات الأساسية للغة الإنسانية في هذه السمات أو بالأحرى الخصائص التالية:

---

(١)انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٤٨-٤٩

أولاً: اللغة الإنسانية لغة إبداعية:

إن القدرة الإنسانية على اللغة، تُعدُّ ملكة أو قدرة ذات طابع متفتح، وغير مغلق، بعكس الحال عند الحيوان، حيث يتمكن الإنسان بامتلاك تلك المقدرة اللغوية أو الموهبة الفطرية، يتمكن الإنسان من أن ينتج عددًا لا متناهيًا من الجمل والعبارات، حتى تلك التي لم يسمعها من قبل ، وفي هذا المعنى يقول روفت Rout من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية ورائدها اللغوي الشهير نعوم تشومسكي N,Chomcky يقول روفت Rout: (إن الواقعة الرئيسية التي يجب أن يحيط بها عالم اللغة هي الآتية:يستطيع كل شخص راشد ينطق بلغة معينة، أن يرسل في كل وقت، وبصورة تلقائية عددًا لا متناهيًا من الجمل، أو أن يدركها ويفهمها ، وذلك دون أن يكون تلفظ بمعظم هذه الجمل، أو سمع بها مطلقًا، يملك كل شخص إذن بعض الاستعدادات المخصوصة جدًا، التي يمكن أن ندعوها بكفاءته اللغوية([1]).

ويمكننا أن نقدم الخصائص تلك الميزة الإبداعية ، أو ما يطلق عليها: الكفاءة اللغوية الكامنة في النقاط الآتية([2]):

١ – تتمثل الإبداعية اللغوية عند الإنسانية في أنها عبارة عن قدرة الاستعمال اللغوي، وبصفة تحددية ، في أن اللغة ملكة طبيعة لدى الإنسان، يستعملها بطريقة لغوية متى شاء.

---

(١)انظر: اكتساب اللغة، لمارك رويشل ١٢

(٢)انظر: اكتساب اللغة، لمارك رويشل ١٢ وما بعدها ، وكذا: لغة الطفل ١٦ وما بعدها.

٢- تتمثل إبداعية اللغة لدى الإنسان في تماسكها وملاءمتها لظروف الكلام، ويُعدُّ هذا التماسك أحد المظاهر الأساسية للغة الإنسان.

ثانيا: اللغة الإنسانية قادرة على التلفظ المزدوج (الازدواجية) في التنظيم اللغوي([1]).

إن مفهوم اللفظ المزدوج أو الازدواجية في التنظيم اللغوي الإنساني، هو عبارة عن أن اللغة عبارة عن تراكيب أو جمل، هذه التراكيب هي التلفظ الأول، يمكن تقسيمها بواسطة الإنسان، إلى مكوناتها الأصغر، مثل الأبنية المختلفة، وهو التلفظ الثاني، والأبنية بدورها يمكن تقسيمها إلى وحدتها الصوتية، وهو التلفظ الثالث. هذه القدرة الازدواجية على مكونات اللغة، ابتداءً من الجمل وانتهاءً بالأصوات ، هي ميزة خاصة باللغة الإنسانية لا يمكن أن تتم في اللغة الحيوانية.

ثالثًا: اللغة الإنسانية قادرة على التحول اللغوي([2])

تتميز اللغة الإنسانية بقدرة متكلميها في التحدث عن الأمور والأشياء وعبر الأزمنة، والمسافات ، حيث يتمكن الإنسان أن يستخدم اللغة في التعبير عن الأحداث، سواء تلك التي عايشوها أم تلك التي حدثت قبل أن يبصر النور، بل إن الإنسان يستطيع أن يستخدم اللغة في التعبير عن خيالاته عبر الملاحم والأساطير من أحداث ملحمية خارقة ، لم يسبق لمؤلفيها أن رأوا أحداثها أو عايشوها، وذلك من خلال كلمات أو عبارات متلاحقة، يسبقها بالحبكة والعقدة

---

(١)انظر: لغة الطفل ١٧ وما بعدها.
(٢) انظر: لغة الطفل ١٨

والأشخاص وغيرها، هذه الميزة في لغة الإنسان تعطيه الفرصة في التفكير في مشاكله ومعضلاته ومحاولة الوصول إلى حل لها.

رابعًا: قدرة اللغة الإنسانية على الانتقال[1]:

تتميز اللغة الإنسانية بالقدرة على الانتقال من الكبار إلى الأطفال الصغار، بعدما يتم للطفل اكتمال وسائل القدرة على التلقين والاكتساب، كما أن اللغة تنتقل من جيل إلى آخر.

خامسًا: الاعتباطية[2]

تُعدُّ هذه الخاصية هي من أهم خواص اللغة الإنسانية، حيث إنها تقرر أنه لا علاقة ألبتة بين اللفظ والمعنى، فليس ثمة علاقة طبيعية أو منطقية بين اللفظ والمعنى[3]. تلك العلاقة التي احتفى بها العلماء العرب القدامى وأولوها العناية والاهتمام، فقد كانوا يقرون بوجود تلك العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأفردوا لها الدراسات والبحوث ، ولعل من أشهر هؤلاء ، هو العلامة اللغوي الشهير ابن جني في كتاب (الخصائص) في باب أسماه : (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) حيث يقول: إن هذا موضع شريف لطيف، قد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا، فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا:صَرْ صَرْ ، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان، أنها تأتي للاضطراب والحركة،

(١) انظر: محاضرات في علم اللغة العام لدى سوسير ١١١-١١٥ وكذا: لغة الطفل ١٨-١٩
(٢) انظر: محاضرات في علم اللغة العام ١١١-١١٥ وكذا: لغة الطفل ١٨-١٩
(٣)انظر: محاضرات في علم اللغة العام ١١١-١١٥ وكذا: لغة الطفل ١٨-١٩

نحو: الغليان والغيثان... ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على ما سمت ما حداه، ومنهاج ما مثلا، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، نحو: الزغزغة والقلقلة والتعتعة... وجدت- أيضًا- أن الفعلي من المصادر والصفات، إنما تأتي للسرعة، نحو: البشكي والجمزي) ([1]).

لقد تحاوزت الدراسات اللغوية الحديثة هذه العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأقرت بعدم وجودها ، لأن الاعتراف بذلك يعني توحد اللغات في تسمية الأشياء بأسماء موحدة.

سادسًا: التمفصل([2])

وتعد – كذلك – هذه الخاصية ،هي من الخاصيات الأساسية للغة الإنسانية، حيث إن أية لغة إنسانية، تتألف من وحدات منفصلة ، حيث أثبتت التحليلات اللغوية الحديثة، أن التراكيب اللغوية في أية لغة، إنما تتألف من وحدات مستقلة، يمكن فصلها في أثناء التحليل ، حيث يمكن فصل فونيمات اللغة على مستوى الأصوات. كما يمكن فصل مورفيمات اللغة، على مستوى الأبنية والتراكيب. إن إمكانية فصل هذه الوحدات في أثناء التحليلات اللغوية، بل يُمكن – أيضًا- فصل الوحدات الأصغر لتلك الوحدات السابقة. إن إمكانيات الفصل هذه، لا يمكن بحال من الأحوال أن تحدث، مع أي نظام اتصالي آخر، غير اللغة الإنسانية.

---

(٣) الخصائص، لابن جني ١٥٢/٢

(١) انظر: أسس علم اللغة ٩٤

لقد حصر هوكيت هذه الخصائص والسمات في ست عشرة خصيصة ، ويرى تشومسكي أنها ليست جميعها خاصة باللغة الإنسانية، وأن بعضها قد تشارك أنظمة اتصال أخرى عند بعض الحيوانات في الاتصاف بها، غير أنه يقرر أن بعضها الآخر، لا يمكن أن يكون من خصائص اللغة الإنسانية وحدها.

2

الفصل الثاني

الجهاز الوراثي للغة الإنسانية

(اللغة أداة عقلية)

الفصل الثاني

الجهاز الوراثي للغة الإنسانية

(اللغة أداة عقلية)

الخصائص البيولوجية للغة عند الإنسان.

مقدمة:

يذكر تشومسكي N.Chomsy أن اهتمامات العلماء بالملكة اللغوية ودورها ، قد بدأت منذ عهد قديم(١) لأن كما يشير إلى ما ذكره يسبرسن Sespersun من أن الهدف من هذه الدراسة اللغوية، إنما هو الكشف عن المبادئ الكبرى، التي تندرج خلف الأنحاء الخاصة ، في كل اللغات الهدف الكشف أو الحصول على معرفة أعمق بالطبيعة الأكثر عمقًا للغة والفكر الإنسانيين، وأن الدراسة اللغوية ، تُعدُّ الملكة اللغوية عضوًا من أعضاء الجسم الإنساني، وأنها واحدة من المكونات الفرعية للنظام العضوي المتفاعل في حياة الإنسان العادية(٢). أن المفهوم غير الصُوّري (الرسوم والصور للأشياء) للغة هو الذي ينظر إلى اللغة بوصفها تمثل الحالة الأولية للملكة اللغوية، الحالة صفر State Zero للغة تلك اللغة التي يطلق عليها العلماء ، اللغة الميتة داخليا g. Language تلك اللغة التي تمثل المخية، أي في حالة كونها تراكيب غير منطوقة ، وأن النحو العكسي Universal g Language من ثمة تُعد نظرية لتلك الحالة الأولية المشتركة بين جميع عقول البشر افتراضيًا.

وإذا كان بلومفيلد L.Bloomfield ويرى بأن اللغة هي مجموع المنطوقات ، التي يمكن أن تؤديها الجماعة اللغوية كما الحال عند معظم اللغوين

---

(١)انظر: اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما بعد التفسير ١٢٥ وما بعدها.

(٢)انظر: اللسانيات التوليدية ١٢٥

الأمريكيين ، حيث تركزت جلُّ مفاهيمهم على مجرد الوصف البنيوي على مستوى الأصوات والأبنية([1]) باستثناءات يسيرة، كتلك التي قام بها زيلج هاريس Z.Harris الذي أولى الجمل والعبارات الأهمية من خلال نفس المبادئ والأسس المصوغة على غرار تلك التي وضعت للأصوات والأبنية . لكن دي سوسير De Seusser كان يرى أن اللغة Languag نظام من الأصوات يرتبط به نظام من الأفكار([2]).

يذكر تشومسكي N.Chomsky أن ثمة عوامل ثلاثة، تدخل في نمو الإنسان وتطوره وهي:

١ - المعطيات الخارجية. ٢ - الاستعداد الوراثي (يقصد به : النحو الكلي، الذي نرمز له : ن . ك) بالنسبة للغة . ٣-مبادئ الهندسة البنيوية، والقيود التطورية غير الخاصة بالعضو موضوع الدراسة، التي ربما تكون مستقلة عن النظام العضوي، ويلقى تشومسكي الضوء على الاستعداد الوراثي، وأن هذا الاستعداد ، هو الذي يقوم بتأويل المعطيات، بوصفها تجربة لغوية، لا بوصفها مادة عبثية ([3]). إن هذا الاستعداد الوراثي يمثل جزءًا مما يطلق عليه العلماء سلوك الحيوان الطبيعي ، في محيط النظام العضوي، ويعلق على اهتمامات علماء اللغة السلوكيين، الذين بذلوا جهودًا كبيرة في إطار الإجراءات التجريبية، أو ما يطلق عليها : الإمبريقية، التي اعتمدوا من خلالها على القول بأن اللغة سلوك يتكون من : الميزات وردود الأفعال بواسطة الارتباط الشرطي، والاستقراء البسيط إلى جانب القياس([4]).

---

(١)انظر: علم اللغة ، نشأته وتطوره ١٥٢ وما بعدها.

(٢)انظر: محاضرات في علم اللغة العام ٢٩-٤٢ واللغة المسئولية ١٨٧ وما بعدها.

(٣)انظر: اللسانيات التوليدية ١٢٦

(٤)انظر: اللسانيات التوليدية ١٢٦ ، وانظر : اللغات والمسئولية ١٩٥-٢١٨ وما بعدها ، حيث قدم تشومسكي تفصيلات حول المنهج التجريبي عند العلماء السلوكيين ، وكذا قيمة المنهج العقلي في وصف اللغة في مراحل النظرية التقليدية الأولى، وفي تفسير اللغة في مرحلة النحو العقلي.

ليس من شك في أن مرحلة الكفاء التفسيرية، قد مكنت نظرية النحو الكلي من التأهيل والتمكن خاصة عندما نتأكد من أنها نظرية حقيقية للاستعداد الوراثي، وأن اللغات الإنسانية (المبنية داخليًا) في عقول لا أمخاخ جميعًا، يمكن تفسيرها التفسير العلمي الدقيق، وأنه من ثمة، يمكن الانتقال من مستوى الكفاء التفسيرية إلى مستوى أعمق يتجاوزها إلى ما وراء تلك الكفاء التفسيرية([1]) .

إن الأطروحة التي قدمها تشومسكي بعنوان: "الأطروحة الأدنوية القوية" Strong mininalistthesis تلك التي تفسر كون اللغة هي الحل الأمثل لما يطلق عليه : قيود وجهات النظر المختلفة ، التي ينبغي أن تخضع في إطارها: الملكة اللغوية، وأن اللغة هي الوسيلة المثلى للربط بين الألفاظ ومعانيها([2]). وليس من شك في أن مشكلة التوصل إلى رأي علمي منهجي حول نشأة الملكة اللغوية عند الإنسان، تلك التي انبثقت منها جميع لغات البشر قديمًا في اللغات المعاصرة حديثًا تلك اللغات المعاصرة التي قفزت فيها الملكات الفركية والأخلاقية قفزة هائلة نحو التقدم والتحقير([3]).

ويرى تشومسكي أن البحث في أصول النشأة البشية بوجه عام، والملكة اللغوية بوجه خاطى، قد أصبح من الأمور الأكثر جدوة ، وبوجه خاص بالقدر الذي يرتبط مع ما يطلق عليه النحو الكلي "أي بما يتجاوز ما توصل إليه العلماء في دراساتهم كنظرية: "النحو الكلي" من كفاءة تفسيرية([4]).

---

(١)انظر: الكفاءة التوليدية ١٢٧ ، وكذا ، نظرية النحو الكلي (النظريات المفسرة) ٦٦ وما بعدها

(٢)انظر: الكفاءة التوليدية ١٢٨-١٢٩

(٣)انظر: الكفاءة التوليدية ١٢٩

(4)N.Chomsky : Threa Factord in the Language Deign lingyistic inquiry 1.22

أن ثمة ارتباطًا بين الإدراكات الحسية – الحركية للغة في مرحلة التطور (اللغة المبنية داخليًا) ومرحلة اللغة المجسدة (المنطوقة) بخصائها الصوتية (المنطوقة والمسموعة) من جهة، وبين الدلالات التصورية القصدية، من جهة أخرى كما أن اللغة مصممة على نحو فقير لتحقيق النجاح التواصلي، مع مراعاة ما يمكن أن يحدث من التباس في مساراتها ، كتلك الجمل الملتبسة ، التي تحتاج إلى تأويل السامع أو القارئ لتصحيحها([1]).

لقد تباينت وجهات نظر العلماء والباحثين حول وظيفة اللغة ، حيث اتفق الباحثون المحدثون على أن وظيفة اللغة الرئيسية هي تحقيق عملية التواصل بين متكلميها في جميع لغات البشر، ولكن اتجاه العلماء القدماء كان يرى بأن وظيفة اللغة تتمحور حول كون اللغة هي وعاء الفكر، وأن وظيفتها هي التعبير عن الفكر البشري، سواء أكان ذلك الفكر متعلقًا بأمور عقلية محضة أم كان متطلقًا بالمشاعر والأحاسيس والرغبات الإنسانية([2]) .

وفي حين يذكر تشومسكي أن التصورات الأصلية التقليدية عن اللغة، أنها أداء للتعبير عن الذكر، حيث أعاد علماء النفس المعاصرين هذه الوظيفة للغة ، وأعاد صياغته في شكل مقترح يرى بأن اللغة، قد نشأت في بدايتها كوسيلة لتطوير الفكر المجدد والمنتج ، وكذا الترميز واستحضار لصور المعرفية والإبداع الذهني لعوالم ممكنة للفكر والتخطيط فإن الحاجيات التواصلية ، تُعدُّ عاملاً ثانويًا في نشوء اللغة وأن ثمة اعترافًا منذ وقت طويل، بأن الخاصة الأكثر أولية للغة وغير العادية في اتجاهات علم النفس، هي أنها نسق من الموضوعات اللامتناهية المنفصلة المنظمة تصاعديًا([3]) .

---

(١)انظر: الكفاءة التوليدية ١٢٩

(٢)انظر: أضواء على الدراسات النظرية المعاصرة ٢٠٨

(٣)انظر: الكفاءة التوليدية ١٣١-١٣٢ .

وفي إطار التقدم في نظريات النحو الكلي ، والأطروحة الأدنوية القوية، يقدم تشومسكي ما يطلق عليها عملية : ضم إعادة التراكيب رمزيًا، وأنها لم تأت حرة، في النشوء البشري، بل إنها جاءت منبثقة انبثاقًا حاسمًا، لا يوجد له تفسير إلى الآن([1]).

كما افترض بأن الإنسان منذ ما يقرب من ستة آلاف سنة، قد خضع لتحول في تلافيف مخه/ دماغه، وأن ذلك قد استدعى عملية ضم (إعادة التركيب رمزيًا) بلا حدود، وأنه سيكون قد كان في إمكانه التعامل بلغة (L) على الفور مجموعة لا متناقية من العبارات المبنية داخليًا، تُستعمل في الفكر (التخطيط والتأميل...) إلخ) ويحصل الإنسان بذلك على امتيازات انتقائية يقوم بتوريثها ونقلها إلى ذريته ونسله ، كما يحصل على قدرات يتحكم فيها، وتؤدي إلى تغييرات كبيرة ومفاجئه، وُجدت في السجل الأركيولوجي. وليس من شك في أن هذا يُعدُّ – بالطبع- تأملاً فكريًا.. وحيث إن دمج لغة أسلافنا داخل الملكة اللغوية إلى جانب الدمج عند الحدود ، يمكن حدوثه عبر فترات النشوء، فإن آثار مراحل النشوء المرتبط بالمسار الإنساني، وتعقيدات أخرى تندرج خلف منطق الإضافة والاكتساب اللغوي ، على النحو الذي يراه "جاكوب" F.Jakob([2]) إن هذه الإضافات والاكتساب اللغوي، يمكنها أن تشكل ظواهرًا ثانوية، وقد تكون هذه الإضافات اللغوية من قبيل الارتقاء اللغوي في مراحل ومسارات النشوء والتطور في شكل من أشكال رقي الملكة اللغوية، بما يجعلها تقترب من "الأطروحة الأدنوية القوية" وأن حدوث ذلك يُعد أمرًا مفاجئًا([3])!

---

(١)انظر: الكفاءة التوليدية ١٣٥

(٢)انظر: الكفاءة التوليدية ١٣٢ . F.Jacob : The Possible and the actual , New York Pantheon 1982

(٣)انظر: الكفاءة التوليدية ١٣٢

إن الدور الحاسم الذي يلعبه الجهاز الوراثي في التوجيه (التصوري – القصدي) (ت –ق) للملكة اللغوية يدفع إلى القول عما إذا كان الجهاز الوراثي منسجمات الأطروحة الأدنوية القوية (أ ، أ ، ق) على الرغم من حدوث خرق يقيد اللاتغيير، وعما إذا كانت الوجهة "التصورية القصدية (ت –ق) تستلزم هذا التمييز ، فإن الأطروحة الأدنوية القوية (أ – أ – ق) سيتم الاستجابة لها بواسطة جهاز وراقي أمثل يخرق قيد اللاتغيير([1]).

إن سمة التطابق (الربض) تسمح بإعادة التركيب رمزيًا (الضم) بشكل حر إليه (التطابق) وبشكل غير محدود، حيث ينتج هذه الأمر طبقة فرعية معينة من الأنساق التكرارية حيث إن الادماج يُعدُّ خاصية شائعة في اللغة الإنسانية([2]) .

ومن الأمثلة التي أوردها تشومسكي ، الوحدة المعجمية الاسم (أ) إذا حدث لها اشتقاق ، ولم تستوف سمة التطابق (الربض) أي بقية أركان المركب الاسمي ، فإن العبارة الناتجة عن ذلك، سوف تسقط في الغالب ، لكن الأمر ليس كذلك في حالة العبارة : أداة النفي (لا) مثلاً فإنها إذا استوفت سمة التطابق (الربض) بصورة أدنوية قوية، بالنسبة لمركبها الاسمي التصوري – القصدي (ت –ق) أي: الفكر: بإسناد تأويل لها. أي بإسناد دور محوري في بنية شجرية([3]).

كما نقول فرضية الفاعل الداخلي للمحول (أي المبني داخل المخ) بأن النسق التصوري القصدي (ت –ق) بأنها تسند – أيضًا- دورًا محوريًا (في إعادة التركيب رمزيًا)خارجيًا، أي (الضم الخارجي) الثاني للفعل المساعد (ف) أي

---

(١)انظر: الكفاءة التوليدية ١٤٤

(٢)انظر: الكفاءة التوليدية ١٤٥

(٣)انظر: الكفاءة التوليدية ١٤٥

إلى مخصصه، المتمثل في الموضوع الخارجي، ومن ثم فإن إعادة التركيب رمزيًا داخليًا (الضم الداخلي) سوف يستجيب لسمة التطابق (الربض) بالنسبة لتراكيب الرءوس فقط وتشتق الاستثناءات الظاهرية مثل : الصعود إلى المركب الزمني عبر الوراثة(١) . كما يمكن أن ينطبق إعادة التركيب رمزيًا (الضم) بحرية منتجًا بذلك عبارات تؤول في اتجاهاتها بأنواع مختلفة من الطرق، تسمى هذه العبارات – أحيانًا- شاذة، فالعبارات غير المفهومة في التوجه الحسي – الحركي (ح – ح) يمكنها أن تستجيب للقيود التصورية القصدية (ت –ق) الأكثر صرامة، والعكس – كذلك صحيح(٢) .

أما العبارات الشاذة فإنها ليست عادية .. ولكنها تشكل – أيضًا- الطريقة المثلى للتعبير عن جزء من الفكر، ومن أمثلتها العبارات الاستعارية ، والعبارات الإيحائية ، والعبارات المسقطة في مواقف أدبية، والخطاب الرسمي، ويمكن أن تحصل على تأويل صحيح ودقيق وناجح في توجهها، ويكون القيد التجريبي الوحيد والمفروض ، هو أن تقوم الوجهة الحسية الحركية (ح – ح) والتصوري القصدي (ت –ق) بإسناد التأويلات التي تعينها العبارة بالفعل وكذا إلى الأنواع من العبارات : الشاذة أيضًا (٣).

ثمة افتراضات مثلى، تقوم بتحرير سمة التطابق ، وأنها تمثل خاصية لرؤوس المرحلة بشكل عام، ويست فقط للمصادر كما أشار تشومسكي ، حيث ينبغي أن يمرر الفعل المساعد (ف) سمة تطابقه إلى الفعل (ف) وأن يسير (يحدد له) مفعولاً يحمل إعرابًا بنيويًا، بواسطة الفعل المساعد (ف) الذي ينبغي أن يكون

---

(١)انظر: الكفاءة التوليدية ١٤٥-١٤٦

(٢)انظر: الكفاءة التوليدية ١٤٦

(٣)انظر: الكفاءة التوليدية ١٤٦

قادرًا على نقل المعقول إلى (فحص –فعل) خطوة خطوة على نحو مماثل للصعود إلى (فحص- ز) الزمن، بواسطة: المصدر (مض) يمكن أن يقضي هذا الافتراض إلى خلاصات مثيرة على الرغم من غرابة هذه العملية، لآن آثارها غير مرئية!!

إن ظاهرة الصعود إلى محض – فعل الغريبة تلك يتم استخلاصها من ضرورة (التصوري القصدي) (ت –ق) التي تقضي بأن تمييز موضوع غير موضوع (م م) ينبغي أن يحترم في مستوى المرحلة المصدر (مص) التي تكملها قيود العامل الثالث: المتمثل في النجاح الحاسوبي([1]) .

ويخلص تشومسكي في حديثه لن تلك المرحلة من مراحل النظرية التحويلية، التي يطلق عليها مرحلة ما بعد التفسير، التي تُعد أحدث المراحل التي حاول فيها تشومسكي وزملاؤه وتلامذته الإجابة عن السؤال المتعلق بارتباط الملكة اللغوية بالتنظيم الوراثي من جهة، ومبادئ الهندس البنيوية والقيود التطورية من جهة أخرى.

ويخلص بالقول عما إذا كان السؤال عن إمكان صياغة مبدأ الإسقاط الموسع (م –إ–م) في إطار وراثة السمات، يُعدُّ بحق سؤالاً مغريًا، حيث يفترض أن سمة تطابق إلهي يمكن وراثتها من الرأس المرحلي ضمن سمة التطابق العامة، وبحكم أن الزمن (ز)ليس رأسًا مرحليًا ، فإنه لا يملك الخيار ليضم ثنائية بواسطة (إعادة التركيب رمزيًا) (الضم الداخلي) غير أنه يرث هذه الخاصية من المصدر (مص) ويمتد هذا إلى جميع المركبات الزمنية (ز) داخل المرحلة بواسطة أنواع معينة من السمات، تقوم بإنجاز العمليات فإذا لم يكن هناك إعراب، كالرفع مثلاً، فإن الزمن (ز) سيكون له صرف متجرد كما في التراكيب الإيسلندية والسلافية

(١)انظر: الكفاءة التوليدية ١٥٤ ، انظر الأمثلة التي أوردها تشومسكي لهذه الفرضيات ١٤٥-٥٥

التي قام بدراستها : لافيه وفريدن([1]) . أو سيكون له صرف مقولة فارغ، كما في أمثلة مياغاوا اليابانية .. وأنه إذا لم يصعد شيء، فإن سمة التطابق (ربض) زمن (زمن) الموروثة ، ينبغي أن تستوفي في إذن بواسطة : إعادة التركيب رمزيًا الضم الخارجي، بواسطة ضمير حشوي بالضرورة ، بحكم تعذر إسناد أي دور موضوع .

إنه من الممكن إعادة صياغة مبدأ الإسقاط الموسع (م إم) يمكنها أن تفتح طريقًا لحل المشاكل التي يطرحها، وأنه إذا ما كان الأمر – كذلك- فسيكون ذلك تطورًا مطلوبًا، ويُعد خطوة أخرى في اتجاه أهداف البرنامج الأدنوي، والتاريخ الطويل للبحث الذي يندرج تحته([2]).

(1) Lavine and Freidin: The Subject of Dejective t sense inslavic Journal of Slavic Lingustics 10 , 265 – 89.27.2002 .

(2) S, Miyagawa : On the EPP, in MiGinnis ans Richards, eds , 2005 .